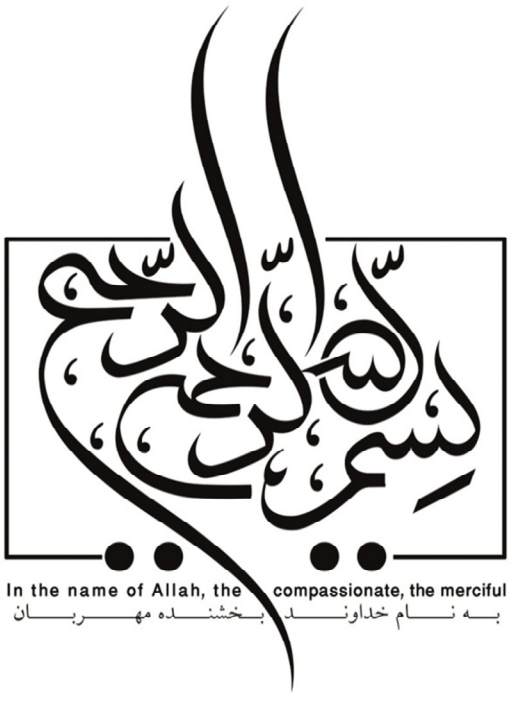

In the name of Allah, the compassionate, the merciful

به نام خداوند بخشنده مهربان

علي الإمام المبين

التأليف: علي أبو الخير
مراجعة: الدكتور حامد صدقي

كلمة الناشر

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على الهادي البشير، والسراج المنير، محمّد وآله الطيبين الطاهرين.

أمّا بعد فقد شهدت دائرة العلوم الإسلاميّة نشاطًا وحيويّةً وعمقًا وشمولاً ـ على اختلاف موضوعاتها وأغراضها عبر تاريخها الطويل ـ في ظلّ المتغيّرات الحاصلة في مجمل دوائر الفكر والمجتمع، وانتشار شبهات العولمة والفكر الإلحاديّ، وحتى التكفيريّ المتطرّف، خصوصًا بعد ثورة الاتصالات الحديثة التي هيّأت للعالم فرصًا فريدةً للاطّلاع الواسع، ودفعت بعجلة الفكر والثقافة والتعليم إلى آفاق واسعة؛ ولذلك، فإنّ على كلّ المخلصين من أبناء هذه الأُمّة ممن يعملون في هذا الميدان الحيويّ الهام، ميدان المعرفة، أن يجنّدوا قواهم ويشحذوا عزائمهم ويبذلوا قصارى جهدهم ـ خصوصًا العلماء والأساتذة ـ في تدوين كتب دراسيّة على الأُسس المنهجيّة الحديثة للعلوم الإسلاميّة خاصّة، ولسائر العلوم الإنسانيّة: كعلوم القرآن، والحديث والفقه، والتفسير، والأُصول، وعلم الكلام والفلسفة، والسيرة والتأريخ، والأخلاق، والآداب، والاجتماع، والنفس، وغيرها، والذي نحرص أن تحمل هذه المناهج طابعًا أكاديميًا مع حفاظها على الجانب العلمي الأصيل المتّبع في الحوزات العلميّة في مدرسة أهل البيت عليهم السلام الرسالية.

ومن أجل تحقيق هذا الهدف أخذ دار النشر (نور الأمين) على عاتقه، القيام بهذه المسؤولية الضخمة، في إسهام عملية التطوير والبلورة الفكرية والثقافية.

وفي الختام نأمل أن تأخذ هذه الآثار مكانها في المكتبة الإسلاميّة، وتلقى جميل الأثر، وحسن الردّ من رجال العلم والفضيلة؛ بأن يرسلوا إليها بما يستدركون عليها من نقص، أو خطأٍ، يفوّت جهد المحقّق الحصيف، والمؤلّف الحريص.

نورالأمين

الفهرس

تقديم ـــــ ٧

إرهاصة الكتاب ـــــ ٩

ضرورة الفهم أوّلًا ـــــ ١٣

العصبية تمتد مع الفتوحات ـــــ ١٩

تزييف التاريخ ـــــ ٢٥

أسطورة ابن سبأ.. خداع مصنوع ـــــ ٤٤

ذوو القربى ـــــ ٦٧

حقيقة فضل الإمام ـــــ ٦٩

حقيقة المودة ـــــ ٧٨

الاستبداد يضيّع معالم الدين ـــــ ٨١

أبو الأئمّة ـــــ ٨٦

حقائق قرآنيّة ـــــ ٩٧

الإمام اليعسوب ـــــ ١٠٥

زواج المعصومين ـــــ ١١٢

وحدة الأُمَّة هدف الإمام ـــــ ١١٨

الإمام في خضم الفتنة ـــــ ١٢٤

بيعة ليست فلتة ـــــ ١٢٨

الإصرار الأموي على الفتنة ـــــ ١٣٥

الإمام الشّامل ـــــ ١٥١

فِكْرُه في خَلْق السماوات والأرض ـــــ ١٥١

حقيقة الإيمان والقضاء والقدَر ـــــ ١٥٥

الحكمة ضالّته.. ضالّة المؤمِن ـــــ ١٥٧

الإمام المبين ـــــ ١٧١

بعض مِن تفسير الإمام لِلقرآن ـــــ ١٨٢

علِيّ الإمام المبيّن.. لِماذا؟ ـــــ ١٨٩

مَراجع ـــــ ١٩٧

تقديم

قدم معهد العلوم الإنسانيّة والدراسات الثقافية مشروع تأسيس «مركز دراسات الإمام علي عليه السلام» إلى وزارة العلوم والبحوث والتقنية، وذلك إثر الاستقبال الواسع الذي حظى به المؤتمر الدوليّ الذي انعقد بطهران أوائل سنة ٢٠٠١ م تحت عنوان «الإمام علي عليه السلام والعدالة والوحدة والأمن» من قبل العلماء والباحثين، وقد وافق مجلس توسيع التعليم العالي بجلسته المؤرخة في ٢٠٠١/٦/٢ م على ذلك المشروع.

إنّ الهدف من تأسيس هذا المركز هو القيام ببحوث ودراسات في مجال بيان أبعاد شخصية أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام وتعاليمه، والاستفادة منها بغية المساعدة في حل القضايا الفكريّة والاجتماعيّة التي تعاني منها المجتمعات الإنسانيّة في الوقت الحاضر بصورة عامّة، والمجتمعات الإسلاميّة بصورة خاصّة.

ومن أجل تحقيق هذا الهدف، فإنّ المجلس العلميّ للمركز قد أقرّ القيام ببحوث ودراسات في المجالات العشرة الآتية على ضوء نظرات الإمام علي عليه السلام وآرائه:

* الحكمة ومعرفة الإنسان والعالم.

* الاقتصاد.
* السياسة والدولة.
* التربية وعلم النفس.
* العبادات والأدعية.
* التاريخ وعلم الاجتماع.
* معرفة الجمال.
* الإمام علي عليه السلام والقرآن.
* الأخلاق والعرفان.
* بيان سيرة الإمام علي عليه السلام وتعاليمه.

وقد نُشِر الإعلان الخاصّ بالدعوة إلى الكتابة في هذه المجالات في الصحف والمجلاّت، كما تمّ إرساله إلى الأوساط الجامعيّة والمراكز البحثيّة في داخل الجمهوريّة الإسلاميّة وخارجها.

ويعدّ هذا الكتاب «عليّ.. الإمام المبين» للأستاذ علي أبو الخير الكاتب المصري، الأديب الفاضل من أوائل الكتب التي ألّفت استجابة للدعوة المذكورة.

كلّنا أمل أن تكون مثل هذه المؤلّفات والبحوث نافعة ومفيدة في مجال نشر المعارف العَلَويّة في هذا العصر المتأزم الذي استطاعت فيه الماديّة والعَلمانيّة أن تقرّب المجتمع الإنسانيّ إلى حافة الهاوية والهلاك، وأن تكون تعاليم ذلك الإمام الهمام الذي يعدّ شمس الهداية، دليلًا للبشريّة الضائعة التائهة.

الدكتور مهدي گلشني

رئيس معهد العلوم الإنسانيّة والدراسات الثقافيّة

إرهاصة الكتاب

ظللتُ مترددًا لسنوات في الكتابة عن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام؛ متهيبًا الكتابة في سيرته؛ لِمَا فيها من فضيلة معذَّبة، وإنسانيّة مضطَّهدة امتدَّت لِبنيه على مر العصور.

والكتابة عن أمير المؤمنين تعني الحديث عن الفضيلة والطهر والنقاء، وتعني ـ أيضًا ـ أنه لم يُسَخِّر يومًا الدين من أجل السياسة، ولم يطوّع الآيات القرآنية ـ مثلما فَعَل غيره ـ لكي تخدم سلطته وتوظف أهدافه في الحكم.

وتعني الكتابة عنه ـ أيضًا ـ مراجعة ما اعتقدتُ على مدى سنوات عمري أنه من المسلَّمات المقدَّسة، ولكنها ليست من القداسة في شيء.

فسيرته عبارة عن سلسلة متصلة من نهْج سبيل المؤمنين الصادقين.

فهو يعسوب الدين، يعسوب المؤمنين كما قال الصادق المعصوم عنه، وهو يمثِّل أنصع صور الإسلام في أبهى مراحله، وهو نرجس في صحارى القلوب الحيارى الظامئة للحقيقة، والنور الإلهيّ الذي انبعث مع مقدم صاحب الرسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وآله.

وهو بحر العلم الذي لا شاطئ له، ولعله يكاد يكون الوحيد الذي طالما قال لأصحابه: سلوني قبل أن تفقدوني.

وكم سألوه، وكم أجابهم بما في كتاب الله وغمض عليهم، ولكنه استشفّ بنور من عصمهم الله بذهاب الرجس عنهم، وتمكَّن أن يزيل الالتباس عن مفاهيم القوم التي حاول محاربوه أن يضيفوا على الالتباس إبهامات كثيرة تفيدهم في دنياهم دون دينهم.

وأنار بما وعت أذناه من النبي الكريم درب المتقين، وألهب خيال الحالمين المشتاقين للعدل الذي أرساه الله في كتابه الكريم وسُنّة نبيّه المطهّرة العدل والمساواة التي لا تفضّل أحدًا على أحد إلّا بالتقوى كما جاء في الحديث الشريف.

وفي العصر الذي حَكَم فيه الإمام كان بداية عصر الفتن بين فريقين:

الأول: لا يتورّع عن تشويه الخصم بما ليس فيه، والتقوّل عليه بما لم يقل، بل لم يتورّع عن سبّه من فوق منابر المسلمين، وهو نفسه الذي قال: سأشتري دين أصحاب عليّ بدنياي.

والفريق الثاني الذي تزعَّمه الإمام: كان يتورّع عن النّبس ببنت شفة بما يغضب الله سبحانه وتعالى، وكان يتورع عن مقابلة السب بالسب أو تشويه الخصم بما فيه ـ وليس بما ليس فيه ـ بل العدل والصدق منجاه الإمام في حرب غير منصفة بين التقوى والزيف، والدعوة الحسنة والادعاء، بين الدنيا والآخرة.

واختار الفريقان تمامًا بما يليق بكل منهما: الدنيا لخصوم الإمام بزينتها وبهرجها وحكمها وتحكُّمها في رقاب الخلق، الدنيا ـ رغم أنها لا تدوم ـ هي التي ألهبَت حماسهم، والمال الذي طغى على عيونهم.

واختار الإمام الآخرة، والآخرة هنا ليست الجنة فقط، بل كل ما يؤدّي إليها من قول وعمل وعلم وتقوى وورع وعفة وعدل ومساواة، واعتبار الدنيا ـ المحفوفة بالشهوات ـ سبيلًا للآخرة والجنّة عندما تكون تلك الدنيا مليئةً بإشراقات الإسلام والنور الذي جاء به محمد خاتمًا لرسالات الله لأهل الأرض.

ولم يُرحَم استشهاد الإمام، فظَلّ ديدن أهل الدنيا محاربة فكره وتراثه وملاحَقة أبنائه ومحبّيه وشيعته وأهل بيته، هذه المحاربة جاءت في صورة كبت تراثه القائم على المساواة بين كل المسلمين، العرب والعجم، البدو والحضر، هذا الكبت والإخفاء جاء في صورة الادّعاء بأنّ الهاشميين حُرِموا من الخلافة حتى لا يأتي منهم من يأخذ الناس بما ورثه الإمام عن نبي الله ﷺ، وما كان هذا يُرضِي الحكام من أمويين وعباسيين.

وما أن استقر الحكم الدنيوي القائم على إرادة الحاكم وحده حتى استقر المفهوم الفقهيّ على الخضوع لِمَن غلب بحدّ السيف، وكم ذاقت الأمّة الويلات على أيدي الحكّام قبل الأعداء من غير المسلمين، بحيث أضحى البحث عن الشورى التي جاء بها القرآن الكريم فيه مساس بسلطة الخليفة أو السلطان أو الملك، فابتعد العلماء عن البحث في كلمة الشورى؛ لِمَا رأوا مِن سفك للدماء مِن أجل الحكم، وما رأوا كم عُذِّب وقُتِل من فقهاء الأمة، مثل: أبي حنيفة ومالك وابن حنبل، ناهيك عن علماء أهل البيت الذين قُتِلوا بالسيف والسّمّ ولوحقوا بالحبس والنفي والتشريد، من أمثال: الحسن والحسين والكاظم والرضا وزيد.

وبسبب كلّ ذلك وجدنا من يقول بجواز إمارة الفاسق والظالم طالما أنّه يقيم الحدود، ولا أدري كيف يقيم الحدود مَن كان فاسقًا أو ظالمًا أو ناكثًا للعهد؟! كيف؟!

أليس ذلك من ضمن المسلَّمات التي اعتبروها مقدَّسةً ورآها الإمام زيفًا ومراءاةً وخنوعًا لا يتفق مع ما جاء به الإسلام وما قال عنه النبي الكريم ﷺ؟!

وعلى اعتبار أنّ سيرة الإمام ملهِمة للأمّة ولأئمة لمن تولى أمر المسلمين بالسيف والغلبة، فما كان من الملومين منهم إلّا أنْ دثروا سيرته لكي تختفي عن

الجمهور، فلا تكون معينًا لهم على نقد الحاكم، وعن الفقهاء الذين اعتبروا حكمهم جائزًا حتى لو كان ظلمًا أو فسقًا؛ خشية المزيد من إراقة الدماء.

وقد رأيت ألّا أجعل الكتاب عبارةً عن سيرة تفصيلية للإمام، ولكنّي اكتفيت بعرض سيرة موجزة من سيرته التي تبيّن أهميّة علم الإمام المندثر الذي لم تستفد منه الأمّة على مرّ عصورها، موضحًا في بداية الكتاب المسلَّمات أو المفاهيم التي من طول توارثها اعتقد المسلمون أنّها من الدين بالضرورة، ولكنّها أبدًا ليست كذلك.

كثيرون مِن الخطباء يرددون أقوال الأئمة وأحكامهم وتفاسير العلماء على مر الدهور، ولكن مَن فيهم جاء بتفسير الإمام لسورة الكوثر أو ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾؟! أو استفاد من خطبة في الحكم والتوحيد والعلم اللدني والملاحم والفتن؟! مَن فيهم دعا بدعائه؟! وكم منهم واجه الحكّام بعلمه؟!

مما يدلّ على أنّ محاولة طمس علمه وفكره ما زالت مستمرةً، ربما عن جهل أكثر منه عن سوء نية.

أرجو أن أكون موفقًا في إبراز هذا العلم الغزير، داعيًا أن يكون عمليّ خالصًا لوجهه الكريم.

علي أبو الخير